[324] نحو رحمة ا وتركتمونا في العذاب؟ فيجيبهم المؤمنون "بلى" كنا معكم في مجتمع واحد، في الزقاق وفي السوق، وفي السفر والحضر، وكنا جاراً لكم، بل عشنا في بيت واحد، ولكنكم أخطتم خمسة أخطاء فاحشة، الأوّل أنكم سلكتم طريق الكفر والنفاق ففتنتم أنفسكم (وَلكِنّكُمْ فَتَنْتُم اَنْفُسَكُم). وثانياً، أنكم (تربصتم) وترصدتم فشل المسلمين، وموت الرسول(صلى ا عليه وآله وسلم)، وتحججتم في كل عمل خير. وثالثاً (وَارْتَبْتُم) وترددتم خاصة في مسألة المعاد، وحقانية الاسلام. ورابعاً (وَغَرّتْكُمُ الأَمانِيّ) التي نسجت حجاباً ضخماً على عقولكم وأفكاركم (حَتّى جاءَ أَمرُ ا). وخامساً (وَغَرّكُمْ بِا الْغَرُورُ) أي غركم الشيطان بعفو ا ووعدكم بألاّ يَنالَكُمْ عذابه. نعم، إن هذه العوامل معاً أوجدت المنظر الذي صوره القرآن لنا، وهي التي سببت خلق سور عازل بين المؤمنين والمنافقين. إن شاهد حديثنا هو الجملة الرابعة، حيث جاء فيها (وَغَرّتْكُمُ الأَمانِيّ)، فان الأماني قد تصل الى درجة بحيث تشغل فكر الانسان بالكامل، فيغفل عن كلّ شيء، ويظل في عالم الوهم والظن، فتعمى عينا، ويثقل سمعه، ويفقد وعيه (إذا كان واعياً)، ويضل في الظلمات التي وضعها بنفسه تائهاً. إن سعة الأماني قد تصل الى درجة يرسم صاحبها خططاً لنفسه لا يمكن تطبيقها حتى لو كان نوحاً في العمر، وقد يقوم بمقدمات امنيةً، الكلّ يعلم بعدم امكانها حتى لو كان قد بدأ بها منذ قرون، وهذا هو حجاب الاماني الذي يحول دون المعرفة.